Şarkiyat İLMİ ARAŞTIRMALAR DERGİSİ
(JOURNAL OF ORIENTAL SCIENTIFIC RESEARCH (JOSR
Cilt/Volume: 15, **Sayı/Issue:** 1 (Haziran/Jun 2023)

وجهات نظر معاصرة حول الفتوحات الإسلامية المبكرة

Hüseyin GÖKALP
Selçuk Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, İslam Tarihi ve Sanatları/ Siyer-i Nebi ve İslam Tarihi
huseyin.gokalp@selcuk.edu.tr, https://orcid.org/0000-0002-7954-083X

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Makale Geliş Tarihi: 25/09/2022, **Accepted / Kabul Tarihi:** 18/06/2023
https://doi.org/10.26791/sarkiat.1179930

الملخص

.يهدف هذا البحث إلى توضيح الدوافع والأسباب التي قادت إلى الفتاحات الإسلامية المبكرة وتحليلها بشكل أكثر تفصيلاً

تـم اتبـاع المنهـج الاسـتقرائي في هـذا البحـث، وقـد تـم الاطـلاع عـلى كلام الباحثـين والمؤرخـين والمسـتشرقين في موضـوع .الدوافـع الحقيقيـة والفعليـة للفتوحـات الإسـلامية

أظهـرت الدراسـة بشـكل واضـح أن تقييـم الفتوحـات الإسـلامية قـد تأثـر بشـكل كبـير بالفـترة الزمنيـة والبلـد والأيديولوجيـة، وهـذا يتضـح مـن انتشـار فكـرة الدفـاع عـن الفـرس بـين المؤرخـين والباحثـين الإيرانيـين. ومـن النتائـج الأخـرى التـي توصـل إليهـا البحـث أن التفسـيرات المختلفـة المعروضـة حـول الفتوحـات الإسـلامية في الأسـاس تكـرار للمزاعـم المعروفـة حـول هـذا الموضـوع، .والتـي لا أسـاس لهـا مـن الناحيـة العلميـة

مـن أجـل تفسـير الفتوحـات الإسـلامية بشـكل أكـثر دقـة وواقعيـة، ينصـح بإجـراء دراسـات أكـثر دقـة للتحقـق مـن الأسـباب .والدوافـع الفعليـة لهـذه الفتوحـات ومراجعـة الأدلـة التاريخيـة والأسـس العلميـة المعتمـدة في هـذا الصـدد

تظهـر القيمـة العلميـة للبحـث في ترسـيخ مبـدأ الثقـة التامـة بنوايـا الفتوحـات الإسـلامية، وسـلامتها مـن مزاعـم الأسـلمة القسريـة والدوافـع الاقتصاديـة. ويمكـن الاعتـماد عـلى نتائـج هـذا البحـث في الدراسـات المسـتقبلية لتحليـل الفتوحـات الإسـلامية وفهمهـا .بشـكل أفضـل

الكلمات الرئيسية: التاريخ الإسلامي المبكر، الفتوحات الإسلامية، روما، الساسانيون، الأسلمة

Erken Dönem İslam Fetihleri Üzerine Çağdaş Değerlendirmeler

Öz

Bu araştırma, erken dönem İslam fetihlerine yol açan saikleri ve nedenleri açıklığa kavuşturmayı ve bunları daha ayrıntılı bir şekilde analiz etmeyi amaçlamaktadır. Bu araştırmada tümevarımcı bir yaklaşım izlenmiş ve İslam fetihlerinin gerçek ve asıl sebepleri konusunda araştırmacıların, ilgili tarihçilerin ve oryantalistlerin değerlendirmeleri incelenmiştir. Çalışma, İslam fetihleriyle ilgili yorumların zaman, mekan ve ideolojilerden büyük ölçüde etkilendiğini açıkça göstermektedir. Bu durum, İranlı tarihçiler ve araştırmacılar arasında Pers medeniyetini savunma eğiliminden de anlaşılmaktadır. Araştırmanın bir diğer bulgusu, İslam fetihleri hakkında sunulan çeşitli yorumların, esasen bu konuda bilinen ve bilimsel olarak temelsiz olan iddiaların bir tekrarı olduğudur. İslam fetihlerini daha doğru ve gerçekçi bir zeminde yorumlamak için, bu fetihlerin gerçek nedenlerini ve gerekçelerini doğrulamak üzere daha derin çalışmalar yapılması ve bu konuda kabul gören tarihsel kanıtların ve bilimsel temellerin gözden geçirilmesi gerekmektedir. Araştırmanın akademik katkısı, fetih bölgelerinin zorla İslamlaştırıldığı ve ekonomik saiklerle fetihlerin gerçekleştirildiği iddialarının ilmi bir çerçevede yeniden ele alınması ve İslam fetihlerinin temel ilkeleri konusundaki güncel düşüncelerin ortaya konması noktasında olacaktır.

Anahtar Kelimeler: Erken Dönem İslam Tarihi, İslam Fetihleri, Roma, Sâsânîler, İslamlaşma.

Contemporary Evaluations On The Early Islamic Conquests

Abstract

This research aims to clarify the motives and reasons that led to the early Islamic conquests and analyze them in more detail. The inductive approach was followed in this research, and the words of researchers, historians, and orientalists were examined on the subject of the real and actual motives for the Islamic conquests.The study clearly shows that the evaluation of the Islamic conquests was greatly influenced by the time period, country, and ideology. This is evident from the spread of the idea of defending the Persians among Iranian historians and researchers. Another finding of the research is that the various interpretations presented about the Islamic conquests are essentially a repetition of the well-known allegations on this subject, which are scientifically unfounded. To interpret the Islamic conquests more accurately and realistically, it is advised to conduct more accurate studies to verify the actual reasons and motives for these conquests and to review the historical evidence and scientific foundations approved in this regard. The academic contribution of the research will be to reexamine the claims that the conquest regions were forcibly Islamized and that the conquests were carried out for economic motives within a scholarly framework and to reveal the current thoughts on the basic principles of Islamic conquests.

Keywords: Early Islamic History, Muslim Conquests, Rome, Sassanids, Islamization.

مقدمة

الفتوحات الإسلامية المبكرة هي حركة التي شهدها تاريخ العالم من حيث التوسع، والسرعة، والتأثير، والاستمرارية. شهد عصر سيدنا عثمان وعلي نتائج الفتح الذي كان في عصر سيدنا أبي بكر وعمر، تغيرت موازين العالم مع الفتوحات الإسلامية المبكرة، خرج البحر المتوسط عن كونه بحيرة روما، ودخلت روما في مرحلة الانهيار، أما الساسانيون فقد سقطوا.

إذا نظرنا فيما وراء هذا اليوم فإنه قد تطورت وجهات نظر مختلفة إزاء هذا الحدث العظيم، وبناء على التجارب السابقة فقد اعتقد الباحثون أن الحروب أحيانا ترتبط بمحاولة نقل فكر, وأسلوب حياة، وأحيانا بمحاولة الأقوياء اختبار قوتهم على الضعفاء، وأحيانا بالجشع للثروة فقط. إن روح القرن الأخير (روح العصر) تميل بالتأكيد إلى أن هدف الحروب إنما هو الحصول على الثروات الباطنية والظاهرة، ومن ناحية أخرى فقد رأى المفكرون المسلمون عموماً, وبعض المفكرين الغربيين غير المسلمين في الفتوحات الإسلامية المبكرة أنها حركة جهاد ناجحة. وقد بينوا أن سبب الفتح الأساسي, والغاية والعنصر المشوق له هو نشر تعاليم الإسلام. بينما توهم بعض الباحثين المسلمين أن الفتح كان من أجل المكاسب المادية,والغنائم.

في مقالنا سنقسم حسب السياق الديناميكي الأساسي الآراء المطروحة حول الفتوحات الإسلامية المبكرة إلى مجموعتين؛ في المجموعة الأولى نتناول الذين اعتقدوا أن غاية الفتح الأساسية هي (نشر تعاليم الدين)، أما في الثانية نتناول القائلين بأن التحاق المسلمين بالحروب إنما كان (لأسباب اقتصادية وسياسية)، وسيكون كل ذلك مقرونًا بالحجج.

وبالتأكيد نحن لا ندعي أن جميع الباحثين في نفس المجموعة ينظرون إلى الأحداث من نفس الزاوية، فبينما يعتقد الغالبية في المجموعة أن الفتوحات الإسلامية هي من أهم علامات نجاح الدعوة؛ نجد آخرين من بين الذين يرون أن الإسلام هو العامل الأساسي للفتح؛ من يدعي أن الإسلام دين تسبب بنشر الدمار من خلال تلك الفتوحات.

في المجموعة الثانية جمعنا الذين يدّعون انحصار الأسباب في الفتوحات الإسلامية بالأسباب الإقتصادية والسياسية؛ وكأنه لا يوجد شيء اسمه دين الإسلام. ويحملون الساسانيين كامل المسؤولية عن الهزيمة، أو الذين يعترفون بإسهام الإسلام في الفتح؛ لكنهم مع ذلك يدعون أن الدافع الأساسي أولا هو دافع اقتصادي.

هذه التفسيرات مهمة لأنها تؤثر على التاريخ اليوم وسابقا، ونحن نعتقد أن ما حدث بالفعل في التاريخ يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار, وكذلك كيف تم تفسير ما حدث اليوم.

لقد استطعنا أن نقسم الأشخاص الذين بينوا أفكارهم حول الفتح والأسلمة إلى مسلمين ومستشرقين، ورأينا أن بعض الباحثين المسلمين قدموا ادعاءات لا سند لها تضع المسلمين الذين عاشوا في فترة ما من التاريخ في موضع التهمة بشكل أقوى من المستشرقين. وكذلك لم نتمكن من وضع جميع المستشرقين في مجموعة واحدة؛ لأن الاختلافات الواضحة بين المستشرقين الذين عاشوا في العصر الحديث الماضي والمستشرقين المعاصرين (المستشرقون الجدد) تمنع من ذلك.

لا ندعي أننا جمعنا أفكار جميع من كتب في موضوع الفتح، ولم نكتف بآراء المستوى الأكاديمي فقط، بل إننا جمعنا الآراء المتطرفة والمفَرِّطة والمعتدلة حول الفتح والأسلمة والتي تهمنا أو تكون لها قيمة برأينا.

الذين يقيّمون الفتح والأسلمة من وجهة نظر دينية

من وجهة نظر شبلي نعماني؛ فإن الادعاءات التي قدمها المؤرخون الغربيون والتي تُحمّل الفرس والروم مسؤولية الهزيمة فهي وإن كانت صحيحة جزئياً, إلا أنها أطروحات مضللة تقصد تشويه جوهر القضية الحقيقية. إذ إن الفرس في آخر عهدهم لم يكونوا في ذروة قوتهم، والشعب لم يكن راضيا أبدا عن أساليبهم في الإدارة. لكن هذا لا يستلزم هزيمتهم أمام أول جيش قادم, ومن ثم سقوطهم الكامل. فجيوش الفرس والرومان كانوا أكثر عددًا وعتادًا من المسلمين. لذا فإن السبب الحقيقي لانتصار المسلمين لا يرجع الى المنظور المادي إطلاقًا, بل هي روح الشجاعة والحماس

الدَّعوي الذي غرسه النبي صلى الله عليه وسلم في نفوسهم, وشجعه وعززه سيدنا عمر. ومن هنا فإن قياس الفتوحات الإسلامية بغزوات القادة ذوي المجازر الأسطورية, والمتعطشين للدماء مثل الاسكندر, وجنكيز خان يعتبر ظلما بحق سيدنا عمر والمسلمين.[1]

ويرى الباحث حسن إبراهيم حسن؛ أن السبب الأهم لنجاح الفتوحات هو ذات الإسلام بكل خصائصه, والمجتمع الذي كونه. لقد احتفى الإيرانيون بقدوم المسلمين الفاتحين ليخلصوهم من وطأة الاضطهاد الإداري والخدمة العسكرية. ووجد المظلومون من أتباع الديانات الأخرى الراحة مقابل دفع الجزية. وإن الفاتحين الذين عاشوا على الأراضي الساسانية لم يجبِروا أحدًا على الإسلام أبدا، فالعرب عاملوهم معاملة حسنة،بل إن فئة صغيرة من غير المسلمين استمرت في عبادة النار، والمسلمون لم يمسوا معابدهم.[2] إن آراء حسن ابراهيم التي تعبر عن قناعته تتطابق مع المعطيات التاريخية.

ويرى محمد سرور زين العابدين (ت 2016), وهو باحث سوري الأصل, ساهم في أنشطة التعليم والنشر في بلاد مثل السعودية والكويت وإنكلترا وقطر، يرفض في كتابه المسمى (عودة المجوس) –والذي أحدث تداعيات في العالم الإسلامي – الأسبابَ المطروحة لهزيمة الساسانيين أمام المسلمين. فمن وجهة نظره أن الساسانيين لم يكونوا في حالة متهالكة وضعيفة قبيل الفتح، بل على العكس؛ فبعد حروب البيزنطيين قاموا بتجديد نظامهم, وأصلحوا نقاط ضعفهم, كان الجيش الساساني بالنسبة للجيش الإسلامي في وضع أقوى بكثير, ولهذا السبب كان المسلمون يفضلون الحرب مع البيزنطيين على الحرب مع الساسانيين. وبالفعل فقد استمر الفتح أكثر من سبعين عاما, واستشهد من المسلمين أكثر من عشرين ألفًا, وخلالها قامت العديد من حركات التمرد العصيان .[3]

ويرى المؤرخ محمود شاكر أن الفتوحات الإسلامية قد أتت بعد أن توحد أبناء القبائل في إطار الأمة الواحدة, وبعد أن تهيأ لهم المجال الحيوي لإقامة الدولة العربية الإسلامية, وعلى أرضية ملائمة اقتصادياً, واجتماعياً, وحضارياً. ويقول شاكر: لقد حاول كثير من الباحثين الكشف عن الدافع وراء تلك الفتوحات, وتوصل بعضهم إلى تفسير ذلك الدافع باستغلال المسلمين للضعف الداخلي, والانقسام الاجتماعي, والتباين الديني, وحالة الإنهاك الشديد جرّاء الحروب الطويلة. لكن شاكر يعلق قائلاً: إن هذه العوامل على أهميتها لهي عوامل سلبية ساعدت المسلمين على النصر, وليست هي الأساس . بل إن العامل الإيجابي المحرك للأحداث هو الإسلام نفسه, وهو القوة الدافعة الجديدة التي أعطت الحافز المعنوي للجهاد, والاندفاع في الفتوحات[4].

وبحسب الدكتور المؤرخ العراقي صالح أحمد العلي؛ فإن كثيراً من نظريات دوافع الفتوحات الإسلامية هي عبارة عن دراسات تأملية فلسفية لا ترقي إلى درجة الحقائق المثبتة, ولكننا نستطيع القول بأن لكل حدث عوامل متعددة ومتداخلة, ومن مقاييس النضج في البحث العلمي مراعاة مختلف العوامل, والتقدير الدقيق لقيمة كل عامل وأثره في التوجيه العام, ومن الخطأ القول بحصر سلوك الأفراد في دافع واحد وحسب. ومن هنا جاء خطأ بعض الدارسين للتاريخ الإسلامي في أنهم فرضوا آرائهم الخاصة خلال دراساتهم, دون أن تكون ناجمة عن اطلاع شامل على أحداث التاريخ. ثم استعرض أبرز اتجاهين في تفسير دوافع الفتوح الإسلامية؛ وهما التفسير الاقتصادي, والتفسير الديني. ويرى العلي أن المقصود بالدافع الديني هو مدى دور الدين الإسلامي في تنظيم وتوجيه ودفع العرب للقيام بالفتوح, وإنه لمن المعلوم أن حال العرب قبل ظهور الإسلام كان غاية في التفكك, وأنهم كانوا يقومون بالغزو والغارات على بعضهم دون هدف واضح,فجاء الإسلام ونظمهم, وأخضعهم لسلطة مركزية واحدة, ثم إن الإسلام وضع للحروب غاية سامية, فلم تعد مجرد غزوات للحصول على مغانم مادية مؤقتة, بل أصبحت فتوحاً لإعلاء كلمة الإسلام والدين, وهي غاية سامية تخص مصلحة عموم المجتمع لصالح فرد معين.ثم إن فكرة الآخرة ونيل الجنة, وأن الجهاد هو لنصر العقيدة الحقة, قد زاد من ثقة المحاربين, وقوّى روحهم المعنوية. ونرى ذلك جلياً في سياسة خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم , الذين تشبعوا بآراءه , فكانت حركة الفتوح عندهم ليست للجباية

[1] Şibli Numani, *Bütün Yönleriyle Hz. Ömer ve Devlet İdaresi*, tr. Talip Yaşar Alp (İstanbul: Mahya, 2015), 172-175.
[2] Hasan İbrahim Hasan, *Siyasi, Dini, Kültürel, Sosyal İslam Tarihi*, tr. İsmail Yiğit – Sadreddin Gümüş (İstanbul: Kayıhan, 1985), 1/288.
[3] Muhammed Surur Zeynelabidin, *Mecusilerin Geri Dönüşü*, trc. Hüsrev Subaşı (İstanbul: Guraba, 2014), 66.
[4] Mahmud Şakir, *Mevsûʿatü'l-Fütühâti'l-İslâmiyye* (Amman: Dâr Üsâme li'n-Neşr, 2002). 4.

وإنما لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله, ولذلك لم تصل إلى أيديهم مواردُ ضخمة من حركة التوسع, ولو كان الهدف هو المغانم لكانت حركة الجباية أوسع بكثير[5].

المؤرخ واللواء الركن العراقي محمود شيت خطاب, في سلسلته قادة الفتح الإسلامي, بعد أن فصَّل القول في أوضاع الدولة الفارسية وما آلت إليه من انهيار في جميع النواحي قبيل الفتح الإسلامي؛قال: لقد كانت علل الفناء قد اصطلحت على بنية الإمبراطورية الساسانية قبيل الإسلام وأيام الفتح الإسلامي. ولكن الأسباب التي قضت على الفرس بالهزيمة أمام العرب المسلمين –كائنة ما كانت – ليست هي الأسباب التي قضت للمسلمين بقيام الدولة وانتشار العقيدة, لأن استحقاق أناس للزوال لا يُنشئ لغيرهم حق الظهور والبقاء. كذلك لم يكن انتصار العرب على الفرس لأنهم عرب وكفى, فقد كان هناك عرب كثيرون في العراق يدينون للفرس بالطاعة, وينظرون إليهم نظرة الإكبار والمهابة, وكان القادرون منهم على القتال أوفر من مقاتلة المسلمين عدداً وأمضى سلاحاً,وأقرب إلى ساحات القتال من أولئك النازحين إليها من الجزيرة العربية.

وقد كان هناك عرب كثيرون انهزموا أمام العرب المسلمين, وهم كذلك أوفر عدداً وعُدّةً. فهذا النصر هو نصر عقيدة بلا مراء. ولكن القول بانتصار العقيدة هنا لا يغني عن كل القول. فالواقع أن الذين انتصرا بالعقيدة كانوا رجالاً أولي خبرة وقدرة يؤمنون بها ويعرفون كيف يتغلبون بها على أعدائهم. إنها عقيدة يذود عنها حماةٌ قادرون[6].

المؤرخ والكاتب المصري حسين مؤنس يحصر دوافع الفتواحات الإسلامية بدافع واحد وهو الإسلام بما يحويه من نظام شامل, وقوة تأثير على القلوب, وما فيه من قبول فطري في النفوس. حتى أنه سمى كتابه (الإسلام الفاتح) مشيراً بذلك إلى أن في الإسلام قوة ذاتية منحته القدرة على التوسع والفتوحات.يثول مؤنس:"ولو نظرنا إلى جغرافيا الفتوحات, لرأينا أن ما فتحه الإسلام بنفسه أضعاف ما فتحه المسلمون, ولا زال الإسلام فاتحاً مظفراً إلى يومنا هذا[7] .

أما الباحث مصطفى فايدة فيقول أن الجهاد الإسلامي ليس عملا من أعمال التدمير والعدوان، بل هو أداةٌ حركية غايتها السامية إحلال السلام والأمان والتعايش السلمي من خلال نظام متكامل. وإن هذه الفتوحات التي حققها المسلمون, بأخذهم الأوامر من مصدر مشترك مقدس, وتوحدهم حول إعلاء كلمة الله لأجل إرضاء الله وحده, وباستمدادهم القوة والسرعة من القرآن الكريم، تعتبر من أهم الأحداث التي شهدها تاريخ الإنسانية. فسلاح المسلمين الأكبر الذي لا يتزعزع؛ هو إيمانهم الذي لا يهبط إلى مستوى الجشع واللهاث المادي. إن الذي منحهم هذه الشجاعة الهائلة هو دين الإسلام, وكتابه القرآن الكريم, ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد اعتبر سيدنا أبو بكر, وسيدنا عمر أن الاستمرار في الفتوحات التي بدأت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واجبا دينيا. هذه الحركة وصلت إلى قمتها في عهد سيدنا عمر, والذي كان لديه عمل تنظيمي, ومعرفة وقدرة على التفريق بين الحق والباطل، واستمر توسع الفتوح بأقصى سرعة في زمن سيدنا عثمان، وتابعها الأمويون من المكان الذي توقفت عنده في عهد سيدنا علي. ولم يذكر التاريخ أن الفاتحين من المسلمين قد أجبروا شعوب الأماكن المفتوحة على الإسلام، بل إن الدولة الإسلامية تعهدت بحماية غير المسلمين. بالنتيجة:فإن استمرارية الفتح الإسلامي لها سببان:الأول هو التعاليم السامية لدين الإسلام, والثاني إدارة المسلمين العادلة للأراضي المفتوحة.[8]

ويرى الباحث المصري كمال حمدان أن فتوحات المسلمين على الرغم من أنها ذات بنية توسعية؛ إلا أنهم قد جلبوا الحرية إلى الأماكن التي فتحوها. فالمسلمون توسعيون لكنهم ليسوا مستعمرين. لقد تم تحرير الناس في البلاد المستعمرة من قبل الساسانيين والروم، لأن القوى المهيمنة في تلك المناطق قبل مجيء الفتوحات كانت تنهب ممتلكات الناس وتضهدهم دينيا. وبعد الفتوحات الإسلامية لم ينظر إلى الاعتبارات القومية في هذه المناطق وتم تشجيع الزواج المتبادل, والعلاقات الإنسانية, والاندماج غير المشروط. وبإمعان النظر نجد أن الإسلام لم يؤسس أي عاصمة ذات نسيج قومي

[5] Sâlih Ahmed el-ʿAlî, *el-Fütühâtü'l-İslâmiyye* (Beyrut: Şeriketü'l-Matbûʿât li'n-Neşr, 2004). 43-50.
[6] Mahmud Şît Hattâb, *Silsiletü Kâdeti'l-Fethi'l-İslâmî (Kâdetü Fethi Bilâdi Fâris)* (Beyrut: Dârü'l-Feth, 1965). 79.
[7] Hüseyin Müennis, *el-İslâmü'l-Fâtih* (Fas: Matbûʿât Râbıtati'l-ʿÂlemi'l-İslâmî, 1981). 212.
[8] Mustafa Fayda, *Hulefâ-yı Raşidîn Devri* (İstanbul: Kubbealtı, 2016), 146.

بالقمع في جميع هذه المناطق, لأنه يضع اعتبار الدين فوق القومية. وما سماه الفاتحون المسلمون عواصم فإنما هو لتنفيذ الأعمال الإدارية فقط, وكان من الممكن نقلها بسهولة خارج جزيرة العرب كالشام، ثم بغداد، ثم مصر أو الأندلس.[9]

إن مقاربة حمدان عموما صائبة, لكن اللغة التي استخدمها لغة انفعالية,تأثرت بمصطلحات عصرية . إن المنهج الأصح هو تقييم الفتوحات الإسلامية بشكل مستقل, وبمصطلحاتها الخاصة.

بالنسبة للباحث التاريخي التركي محمد علي كابار؛ فإن سيدنا أبا بكر قد وضح في خطبته الأولى سياسته التي سيتبعها، وبناء على هذه الخطبة شجع الناس على الجهاد, وانطلقت فتوحات العراق والشام. أما سيدنا عمر الذي جاء بعده فقد تابع سياسة الفتح خلال مدة خلافته التي استمرت عشر سنوات ونصف، وأسس المدن وأسكن الناس في الأماكن الجديدة, متخذا سياسات تؤسس لفتح دائم. في هذا العهد تم إضفاء الطابع المؤسسي على الدولة, وتم تسجيل الإيرادات. وفي عهد سيدنا عثمان استمرت الفتوحات البرية وبدأت الرحلات البحرية. كل هذه الإنجازات العظيمة على مستوى المدينة وجيشها مهمة؛ من حيث إنها أظهرت أن المسلمين لم يفقدوا قوتهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.[10]

ولقد انتقد الباحث محمود إبراهيم الذي يعمل مختصا بتاريخ الاقتصاد في الولايات المتحدة؛ انتقد المستشرق الإيطالي فرانشيسكو غبريالي, والباحث المؤرخ محمد عبد الحي شعبان اللذان ادعيا أن الفتح بدأ بقصد تعويض الخسائر والأضرار الاقتصادية الناجمة من تراجع تجارة مكة، ويرى محمود ابراهيم أن هذا المنهج ماديٌ محض, يتجاهل البعد المعنوي للقضية، فالدين والثواب المعنوي هما أهم عوامل هذا الانتشار.[11]

يذكر حسن بيرنيا في كتابه عن التاريخ الإيراني المؤلف من ثلاثة مجلدات؛ أن التجار والعمال الحضريين في العراق قبلوا بفتوحات العرب لأن هذه الطبقة عانت مع الرهبان الزرادشتيين, وأشار بعد ذلك أن الفرس الساكنين في المناطق الريفية وبالذات حول بحر قزوين قاوموا الإسلام لفترة طويلة, وأن من أسلم منهم قاوم الأمويين أيضا, وهذه المقاومة لم تنته بسقوط الأمويين، بل إنه على الرغم من بناء علاقات جيدة لمدة محدودة في عهد العباسيين فإن التوتر بدأ يزداد مع الزمن شيئا فشيئا، ومن بعد القرن الثالث الهجري تم مجددا إحياء الأجيال التي تدعوا الى التفاهم السياسي الساساني الذي كان آخذا في الفناء. إن هذه القراءة السلبية من الباحث بيرنيا للتاريخ ضد الخلفاء الراشدين والأمويين, لهي قراءة متعصبة للعوامل السياسية والمذهبية في إيران، وإنه يدرس القضية بطريقة سياسية تحت غطاء ديني. وبينما يربط سبب إسلام المسلمين الأوائل بالموقف السلبي من الزرداشتيين؛ فإنه يربط أيضا مقاومة المسلمين المتأخرين في فارس لما سماه بمفهوم الصحابة في الدين الأموي! .[12]

أما الأكاديمي الإيراني أبو الفضل عزتي فقد أعد دراسة مستقلة بعنوان (مدخل إلى تاريخ انتشار الإسلام) شاكيًا من دراسة الجانب السياسي المتعلق بانتشار الإسلام أكثر من غيره. الفكرة الأساسية التي يتم التأكيد عليها في هذه الدراسة؛ هي أنه لا يوجد في التاريخ قوة سياسية انتشرت بطريق الفرض والإجبار. وميزة الإسلام بالأساس هي الدين، والحضارة الفارسية والتركية ساهمت في هذا الدين. هذه الحضارة الجديدة تميل إلى التسامح مع الناس، وكان التصوف بالذات عاملا في انتشار الإسلام. [13]وبعد أن طرح عزتي الإسلام باعتباره السبب الأول والأكبر لانتشاره حاول خلق توازن مع موروثه الفارسي؛ من خلال تعداد الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية لتلك الفتوح. أما سبب التأكيد على اعتبار الصوفية مساهمة في نشر الإسلام؛ فهو لأنها تساعد على تعزيز التوسع الإيراني بديلا للتوسع العربي.

سيد أصغر محمود عبادي أحد أساتذة التاريخ في جامعة أصفهان يقول في تقييمه لسقوط الساسانيين: "إن المرة الأولى التي غزا فيها العرب خارج الجزيرة العربية كانت في عهد سيدنا أبي بكر، لقد كانوا يعرفون جيدا نقاط ضعف الساسانيين، وفي معركة نهاوند هرب الجنود الفرس دون أن يبدوا أية مقاومة، لقد انتشر العرب في كامل الأراضي الساسانية دون أن يجدوا أية صعوبة، وقد قتل يزدجرد في المكان الذي هرب إليه وانتقلت

[9] Jamāl Ḥamdān, *Istrātijīyat al-istī'mar wa al-taḫrīr* (Cairo: Dar al-Hilal, 1999), 149.
[10] Mehmet Ali Kapar, *İslam Tarihi*, ed. Ahmet Önkal (İstanbul: Hikmetevi, 2018), 105-108.
[11] Mahmud Ibrahim, *Merchant Capital and Islam* (Austin: University of Texas Press, 1990), 102.
[12] Hasan Pirniya, "Târîhe İrân Gable Ez İslâm", *Târihe İran*, ed. Abbas İkbâl Âştiyânî Hasan Pirinya Pervîz Bâbâyî (Tahran: Müessese-i İntişârât-i Negâh, 2013), 234-235.
[13] Bkz. Ebulfazl İzzeti, *İslamın Yayılış Tarihine Giriş*, trc. Cahit Koytak (İstanbul: İnsan Yayınları, 2003)

الإمبراطورية إلى أيدي المسلمين. " . بحسب عبادي فإن الساسانيين استسلموا بسهولة للمسلمين، واكتشف المسلمون بعد الفتح إمكانيات الحضارة الساسانية العظيمة, وأنهم قد ورثوا منها العلوم الإدارية والتنظيمية . بعد ذلك يشرح الكاتب كيف تكونت حضارة غير مماثلة لحضارة الساسانيين, ويعطي معلومات تفصيلية عن عناصر هذه الحضارة.[14] وبالتالي فإن عبادي يتعاطف مع الفرس من خلال الفتح, ويقوم بالمساهمة في الفكر القومي من خلال إحياء الساسانيين مجددا في التاريخ.

ويذهب (فيليب خوري حِتّي) إلى أن الإمبراطور الأخير للإمبراطورية التي استمرت اثني عشر قرنًا مات هاربًا بشكل غير لائق بأصالته أبدا، واستغرق الأمر ثمانية قرون أو أكثر لتعود الإمبراطورية إلى نفسها مجددا. المسلمون نجحوا في هذا الفتح خلال عشر سنوات, وبجيش قوامه ما بين 35-40 ألف شخص بينهم أطفال وعبيد. إلا أن هذه الأمة التي بقيت تحت السيطرة العربية الإسلامية لمدة ثلاثة قرون بعد الفتح؛ ستنعش روحها من جديد, وتعيد إحياء لغتها التي تعرضت للإهمال.[15] حتى كقومي عربي يقوم من جديد ببناء التاريخ القومي للعرب كما فعل بيرنيا وبقية المؤرخين الإيرانيين في عهد الحداثة. من وجهة النظر هذه فكل نجاح متعلق بالفتح بما في ذلك الإسلام إنما هو عائد للعرب. وبالطبع فإن المعطيات التاريخية القائلة أن حركة الفتح لم تكن عنصرية لم تغب عن ذهن المؤرخ, ولكنه توصل إلى هذه النتائج مستخدمًا المعطيات التي تغذي خياله فقط.

بحسب توماس ولكر أرنولد فإن ممثلي السلالات الساسانية في السنوات الأخيرة قد مروا بحالة من الفوضى المرعبة. فالكهنة الزرادشتييون كان لهم نفوذ كبير في شؤون الدولة, وكانوا الأعضاء الأقوى في المجلس الخاص للملك . كان الزرادشتيون يضطهدون العديد من الطوائف الأخرى التي انفصلت عنهم في إيران، وفيما عدا هذه الطوائف فإن الاضطهاد الذي مورس ضد اليهود والمسيحيين والصابئة والغنوصيين والمانويين والبوذيين أثار في نفوس المؤمنين بها شعورا بالعداء تجاه الدين الرسمي والحكومة التي تؤيده، وهذا أضفى على الغزو العربي صبغة التحرير؛ من خلال دفع ضريبة صغيرة سينالون بها الحرية ويُعفَون من الخدمة العسكرية، ونيل الحرية الدينية عن طريق دفع هذه الجزية لم يكن مكفولا فقط لليهود والمسيحيين, وإنما كُفل أيضا في نفس الوقت للزرادشتيين والصابئة، وعبدة النار والأصنام، والأوثان. وهكذا عند فتح إيران هلك الجيش, ولم يُبد الشعب أية مقاومة [16]. أرنولد كما فعل مستشرقو الفترة الكلاسيكية؛ يحمل مسؤولية الهزيمة على عاتق المغلوبين. ويخفف من أسباب انتصار المسلمين.

واحدة من الأسماء ذات المقاربة الأكثر انفعالية وتطرفًا, هي الباحثة البريطانية (يور بات)،حيث تصرفت أثناء بحوثها في موضوع الفتح الإسلامي بسطحية مستغربة, بإخفائها أمثلة ومعلومات معينة, وإنشائها لإسقاطات ذات إيحاءات سيئة بين السطور باستخدم كلمات مثل: الطمع، الجشع، الغزو، السطو، النهب، الهمجية، الوحشية ، الفوضوية ، الإبادة ، المجزرة ، الإذلال ، الاضطهاد ، الاعتداء وربطها جميعا بالجهاد الإسلامي . بالنسبة ليور بات فكلمة (ذمي) هي كلمة مليئة بالمعاني السلبية كالتعرض لانعدام الأمن, والإذلال والاضطهاد. إن نظرية (بات) الأساسية أن الإسلام دين مخترع من قبل البدو العرب البربريين, وأنه يشكل تهديدا لكل الحضارات. وإن الجهاد هو أساس الإسلام, وشكل من اشكال العبادة التي أمر المسلمون بفعلها بشكل دائم، لذلك لا يوجد شيء اسمه إسلام رديكالي أو متطرف، فالإسلام بذاته يحتوي على كل السلبيات بكل طبائعها. وكتأسيس لهذه الفكرة تذكر (بات) خلال بحثها في الفتوحات الإسلامية المبكرة أن الإسلام انتشر بين الساسانيين والنسطوريين والموحدين في روما كونهم أقرب إلى طبيعة العرب البدو في جزيرة العرب عرقيا ودينيا أكثر من بقية المسيحيين.وبذلك تعزو فكرة انتشار الإسلام إلى أسباب سوسيولجية بحتة, نافيًة أن تلك السرعة الفائقة في الانتشار تعود إلى التعاليم التي يحملها الدين في ذاته .

وترى (يور) أنه خلال فتح العراق جاءت القبائل العربية الموجودة في المنطقة إلى المدينة، وفي تلك الأثناء مر الجيش الفارسي في حالة من القصور والضعف، أما جيش الفتح الإسلامي الخارج من جزيرة العرب أصبح مدعوما من القبائل الموجودة في الشمال, والتي كانت تُغير على ضفاف نهر الفرات. لقد جلب العرب البدو إلى الأماكن التي فتحوها الفوضى, ونشروا البلبلة في الحضارات المستقرة بجشع وطمع كبيرين. ونتيجة لجهود

[14] Sayyid Asghar Maḫmud Abadī, *Tārīḫ Irān der Ahde Sāsāniyān* (Tehran: Parseh, 2014), 314-323.
[15] Philip Khuri Hitti, *History of the Arabs* (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2002), 225.
[16] Thomas Walker Arnold, *Preaching of Islam: A History of the Propagation of the Muslim Faith* (Norderstedt Hansebooks GmbH, 2017), 219-220.

السيطرة على زمام الأمور بعد الفتح؛ فقد استقرت القبائل المتعادية في الأماكن المفتوحة, ونقلت ثقافتها البدوية والمتصارعة إلى المنطقة, وآل الأمر في العراق أن صودرت منازل السكان المحليين, ونهبت ممتلكاتهم, وذبح المدنيون, وقُبض على الناجين, وتم إذلال رجال الدين.[17]

الحقيقة أنه يجب تقييم هذه التفسيرات غير المهمة تاريخيا في إطار المعادلة الأخلاقية بين تاريخ الفتح, وتاريخ الاستعمار, وذلك لما تقوم به مجموعات معينة في البلدان التي احتلها الإنكليز والفرنسيون مثل مصر من عمليات التطهير التابعة للاستعمار وثقافته.

المستشرق الحقوقي جورج هنري بوسكيه في مقاله الذي نشره عام 1956 م أعطى للعوامل الاقتصادية خلف الفتح مكانًا ثانويًا، وبرأيه فإن الأثر الذي خلقه التسليم الديني حفز المحاربين أكثر من العناصر الاقتصادية وإغراء الغنائم، بل إن الناس الذين تمت استمالتهم بوعود الغنائم في البداية انهمكوا في جاذبية الحالة الدينية في ميدان المعركة.[18]

جوناثان بيركي الذي يقوم بأبحاث عن تاريخ انتشار الإسلام في كلية ديفيدسون في كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة انتقد في كتابه المسمى (نشأة الإسلام) الأسباب الخاصة المتعلقة بانتشار الإسلام المبكر، وبحسب بيركي فإنه لا يمكن فهم الأسلمة وفتوحات الإسلام بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية فحسب. فالعرب بالأصل كان موجودا عندهم طبع العدوان والنهب, والإسلام وحَّدهم, وأوقد فيهم روحهم المحاربة, وهكذا صار العرب جسدا واحدا, وعادوا بقوة هائلة.[19] في القرن السابع دفع الساسانيون والبيزنطيون الأغنياء ماديًا، الضعفاء معنويًا ثمن هذا الوضع الجديد. بالنسبة لبيركي فإن الإسلام بالأساس هو السبب المثير, وهو السبب فوق بقية الأسباب.

وفقا لمونيكا غرونك أستاذة الدراسات التاريخية في جامعة كولن؛ فإيران بعد الفتح لم تهضم التوسع المفاجئ, ولم تنس ماضيها الجاهلي, بل إنها بدلا من ذلك امتزجت مع الإسلام, وكونت الثقافة الإيرانية الإسلامية.[20] بحسب غرونك "فإن كون جميع إيران مسلمة هو موضع جدل، طبعا إن سلّمنا أن الإسلام هو أن تُلم بالشعائر الدينية وأن تعرف قراءة القرآن؛ فيمكن القول إن إيران مسلمة رسمياً، لكننا نعلم أن المجوس استمروا في أداء طقوسهم في مناطق فارس وجبال الديلم إلى القرن الثالث عشر، وبسبب قبولهم هو أنه لم يَتدخل الفاتحون في شؤونهم، ولذا أخذت أسلمتهم وقتا طويلا، لكن يمكن القول إن التجار والطبقة العاملة القاطنين في المدن كانوا أسرع إلى الإسلام من المزارعين الساكنين في المناطق الريفية".[21] ومثل العديد من المؤرخين الذين قرؤوا ادعاءات الفرس الزرادشتية والفرس الشيعة في الفترة الصفوية والقائلة إن إيران لم تكن مسلمة على الإطلاق؛ فإن غرونك أيضا تجاهلت أن الفرس الذين أسلموا بدؤوا في فترة مبكرة بالتعريب وتكلم العربية .

جان باول روكس أستاذ الفنون الإسلامية مستشرق فرنسي توفي منذ فترة قريبة, من وجهة نظر روكس فإن المسلمين كانوا ينهبون الأماكن التي دخلوها في المناطق المفتوحة، وكانوا يقتلون المزارعين الذين قاوموهم، ويقطعون الطرق والاتصال بين بين القرى، وكانوا يربطون الأسرى بالسلاسل بدل ربطهم بالحبال. كان المسلمون بربريون وحشيون, ودمويون للغاية, يعيشون تحت ظلال سيوفهم.

في مقالته بعنوان (إيران تحت الهيمنة العربية) والتي كتبها على شكل سيناريو فيلم روائي؛ يحاول الكاتب أن يشرح بتعابير مماثلة أن الإسلام انتشر بسرعة في إيران, لكنها استعادت وجودها مجددا,وتجسدت الهوية الإيرانية في التشيع.[22] ويُعرّف الكاتب التشيع بأنه (ملجأ الساخطين)، وبرأي الكاتب فإن الحضارة الإيرانية أثرت بعد ذلك في الإسلام على الأقل بقدر الحضارة اليونانية وربما أكثر من ذلك.[23]

---

17 Bat Ye'or, *The Decline of Eastern Christianity Under Islam: From Jihad to Dhimmitude : Seventh-twentieth Century* (New Jersey: Fairleigh Dickinson University Press, 1996), 44-60.
18 Georges-Henri Bousquet, "Observations sur la nature et les causes de la Conquete arabe", *Studia Islamica* 6 (1956), 37.
19 Jonathan Berkey, *The Formation of Islam: Religion and Society in the Near East, 600-1800* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 70-73.
20 Monika Gronke, *Iran, A Short History, From Islamization to Present* (Princeton: Markus Wiener Publishers, 2008). VII.
21 Gronke, *Iran, A Short History*, 9.
22Jean-Paul Roux, "L'Iran sous la domination arabe" (22 February 2023)
23 Félix Marie Abel, *Histoire de la Palestine depuis la conquête d'Alexandre jusqu'à l'invasion arabe* (J. Gabalda, 1952), II/397.

روكس يتناول الموضوع من نافذة مستشرقي القرن التاسع عشر والعشرين، وبغض النظر عن صحة هذه المعطيات وإمكانية الوصول إليها, فإنها تحمل تأويلات غير ضرورية, وتضعها في مواضع لا داعي لها.

المستشرقة المعاصرة باتريشيا كرون (ت 2015) لفتت الانتباه إلى أن العرب المسلمين لديهم تنظيم دولة إلهية وبرنامج للفتح.[24] إلا أن المسلمين كان لديهم كراهية كبيرة تجاه الزرادشتيين في الأراضي الساسانية، وربما يكون للأحكام المسبقة دور في ذلك, كاعتبارهم أن الزرادشتيين يجعلون المرأة مشاعًا. وأبعد من ذلك فالزرادشتيون كان يجب أن يكونوا أقرب إلى المسلمين لأنهم موحدون (يؤمنون بإله واحد), أو على الأقل أُحاديين (يؤمنون أن كل شيء يأتي من جوهر واحد), ومع ذلك فالمسلمون لم يروهم كموحدين لأن الإسلام _ كما تفهم اليهودية والمسيحية التوحيد _ له إله غيور لا يتسامح مع الآلهة الأخرى، أما عند المؤمنين بالزرادشتية والبرهمية فهناك آلهة كثيرة, وواحد منها فوقها جميعا ، والمسلمون الذين لم يتقبلوا هذا نظروا إلى المجوس بكراهية.[25]

كرون التي تحاول فهم الأحداث السياسية الحالية تعتقد أن الإسلام في جوهره يحمل جذور العنف والكراهية تجاه الطرف الآخر ويسعى لتدميره، ووفقا لكرون الأمريكية فإن الأفكار التي يتبناها المسلمون العدوانيون ليست حديثة، بل هي تاريخية، وهكذا فإن كرون توازن بين الذين نفذوا أحداث 11 سبتمبر, وبين الذين ادعت أنهم غذوا الكراهية ضد الزرادشتية في نفس الوقت. ووفقا لهذا المنهج العاطفي فإن سبب الفتح هو الإسلام، والإسلام دين الدمار.

الذين يقيمون الفتح والأسلمة من زاوية اقتصادية وسياسية

يرى المؤرخ الايراني عبد الحسين زرين كوب (ت 1999) الذي عمل في جامعات طهران وبرينستون وكاليفورنيا أن بداية الفتح كانت بهجمات بعض البدو على الحدود الساسانية, وعلى رأسهم المثنى بن حارثة, وكانت شجاعة العرب تزداد يوما بعد يوم , إذ أنهم لم يجدوا ردعًا, ولم يدفعوا ثمن أفعالهم العرب.

المثنى بعد قبوله بالإسلام؛ كان يأخذ غنائم غزواته على المدن وقطعه للطريق. وإن السبب الرئيس لهذه الهجمات هو الفقر، فالعرب عاشوا في جوع وعري وبؤس, وكانوا ينهبون يمينا وشمالا.[26] وكان العائد المادي هو مانعهم من الردة. ربما كان بإمكان الغساسنة والحيريين مقاومة العرب كونهم يعرفونهم جيدا، لكن الغساسنة كانوا ضعفاء للغاية. أما الحيريون فقد انهاروا قبل فترة وجيزة.

ليس من الممكن لمؤرخ مثل زرين كوب ألا يرى الكثير من المعطيات المتعلقة بالفتوحات، لقد تعمد تظليل القرنين الأولين, وتقديمهما على أنهما كالجاهلية, وكتب مؤلفا مستقلا بعنوان (قرنان من الصمت)، وقدم مساهمة خطيرة في سرد تاريخ يرمز للمسلمين على أنهم عرب غزاة.[27]

يقتبس عالم الاجتماع علي شريعتي في كتابه المسمى (إيران والإسلام) عن الملحمة الشعرية (شاهنامه) التي كتبها الشاعر الفردوسي قوله:

" العرب الذين يشربون حليب النوق, ويأكلون الضب, جاؤوا إلى هذا المكان الذي يرغب أن يكون تاج الكون، دعني أبصق في وجهك أيها الحظ العاهر". حسب شريعتي فإن أسباب الفتح اقتصادية, ونتائجها ثقافية. ويميز شريعتي تاريخ إيران ما بعد الاسلام, ويسمي القرنين الأولين (عهد الفترة/الصمت) كما فعل زرين كوب.

[24] Ahmet Turan Yüksel, "Bazı Batılı Araştırmacılara Göre İlk İslam Fetihleri", *Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 6/6 (01 July 1996).
[25] Patricia Crone, *The Nativist Prophets of Early Islamic Iran: Rural Revolt And Local Zoroastrianism* (Cambridge University Press, 2014), 453-454.
[26] Abdulhüseyin Zerrînkûb, *Du Karn-ı Sukût* (Tahran: İntişârât Sokan, 1999). 27.
[27] Abdulhüseyin Zerrînkûb, *İslam Şafağı* (İstanbul: Anka Yayınları 2002). 128-129.

يقول الكاتب الذي يصف الفتوحات الإسلامية بالهجمات العربية: (إذا كان الإسكندر قد هاجم الاستقلال السياسي لإيران, فإن العرب هاجموا الاستقلال الثقافي لها). وقد كتب أن هذه الحرب لم تكن ضد الدولة الساسانية، بل كانت في نفس الوقت ضد الدين, والتاريخ, واللغة, والثقافة الإيرانية. إن عبارة (العرب الذين يَسحقون بالإسلام لا يُسحقون إلا بالإسلام) لافتة للنظر.[28]

ويذكر شريعتي الذي يرى هذه الحرب على أنها حرب بين السامية والآرية أن الساميين ذوو طبيعة قاسية, أما الآريون فهم هادئون، والساميون متحمسون وحقيرون, أما الآريون فلديهم وجهة نظر حكيمة وعمومية. وبرأيه فإنه في حين يستطيع الآريون النظر إلى الغابة؛ فإن الساميين لا ينظرون إلا إلى الأشجار فقط، وإن كان الآريون ينتظرون منقذاً كل ألف سنة, فإن الساميين في حاجة إلى منقذ كل مئة سنة، وبهذه الطريقة يفصل شريعتي بشكل أدبي للغاية حدث الفتح عن سياقه التاريخي.[29] هذه التصريحات التي تعد من أوضح الأمثلة على تفسير الفتح في إطار القومية العرقية هي تجسيد لجهود إيران, لاسيما في فتره الاستعمار في إقامه دولة وطنية على أساس القومية. وهذا النص ذو قيمة ليس فقط من حيث المفارقة التاريخية, وإنما كمثال على الانقسام الأنطولوجي حول الهوية الإيرانية.

الفيلسوف الإيراني داريوش شايغان الذي لا يتفق مع شريعتي, يقيّم قراءة شريعتي المؤثرة على المثقفين الإيرانيين توقاً إلى الماضي قائلا: ‘‘الذين يطرحون بمشاعرهم القومية نحو هوية إيرانية تحريرية ضد إسلام رجعي هؤلاء هم الذين يتوقون إلى الماضي ‘‘. إن ما يتوقون إليه هو الامبراطوريات الفارسية التي كانت قبل الاحتلال العربي الذي هو بداية كل المصائب. والساخرون بينهم يحتقرون الحداثة في المجتمع, وينظرون إليه بازدراء متعال، بينما هم باستمرار يتحسرون على أطلال الإمبراطوريات الماضية. علاوة على ذلك فإن هذا الندم البادي تجاه الماضي، وهذا النزوع إلى ثقافة الغرور دون أية فكرة حول كيفية ربط الأمور بالحالة الراهنة؛ هو أمر ليس مقتصرا على هذه الطبقة فحسب، بل هو سمة مميزة لكثير من الإيرانيين.[30]

يقول المؤرخ الإيراني خوداداد رزقخاني الذي يحاول أن يفسر الفتح اجتماعيا: " إن النقطة الغامضة في فتوحات الشام والعراق هي التغيرات الاجتماعية، كيف استسلمت هذه المناطق مثل الحيرة التي كانت عاصمة اللخميين وقبلت بدفع الجزية, وكيف تحولت كثير من المدن إلى حاميات عسكرية, وتكيفت مع النظام الجديد رغم أن هذه المناطق كانت قد تغذت على الحروب. من ناحية اجتماعية واقتصادية فإن العراق وسوريا توحدتا وبقيتا على هذا الشكل لمئات السنين، إن الساسانيين كانوا يريدون ذلك لكنهم لم ينجحوا. [31]وحسب نتائج رزقخاني فإنه ينظر إلى حركة الفتح على أنها نجاح سياسي واقتصادي.

نأتي إلى واحد من أكثر التفسيرات تطرفًا حول الفتح , وهو ما كتبه يعقوب كنان في كتاب (تاريخ ايران من الوجهة الروحية) والذي كتبه باللغة التركية, قال "العرب الذين جلبوا هذا التعصب الديني إلى هذا الحد قد قتلوا كل إيراني وطني مثقف, ودمروا كل قطعة أثرية وطنية. لم يكن هدفهم القضاء على الدين الزرداشتي فحسب، ولكن أيضا على القومية والوطنية الإيرانية". هذا هو تاريخ إيران وتاريخ العالم. إن العرب قد جعلوا المكتبات المليئة بالقطع الأثرية – وليس خزائن المجوهرات المليئة فقط قربانا لنيران الوحشية والجهل والقسوة. لم يقتصر الأمر على تحويل حفلات الزفاف إلى أحداث حداد ولا على ترك النساء أرامل والأطفال أيتاماً، ولكن في نفس الوقت دمروا كل أنواع الآثار الفنية والبراعة الإيرانية. والنتيجة أنه إلى اليوم فإن بدايات التاريخ الإيراني تؤخذ من كتب أجنبية محفوظة أومن الفردوسي شاهنامه. إن العرب كانوا يملؤون فم كل إيراني بالدماء كلما انحدرت كلمة إيران من شفاههم. وهكذا فإنهم قتلوا في كربلاء بتعطش أحفاد مؤسس دين الإسلام محمد صلى الله عليه سلم الذين كانوا حماة هذا الدين، كما يقول شاعر إيراني: " إن العرب توضؤوا بدماء القادة والعساكر الإيرانيين الذين قتلوهم في معركة القادسية وصلوا بها".

يا له من خيال ساذج ويا لها من فكرة فارغة! هل يمكن تدمير الآثار المادية الخارجية للحضارة؟ وهل تُقتل الروح؟

يتابع كنان :" القوميون الإيرانيون مع عائلاتهم وأطفالهم؛ فضلوا ترك أوطانهم, والهجرة إلى الهند براً كلاجئين بدلا من تحمل الأسر تحت نير العرب. ذهب بعضهم من طريق المحيط الهندي العاصف ... !كم كانت الهجرة من بلاد فارس الى الهند مهمة شاقة ومرهقة في عصر فاسد كالعصور

[28] Ali Şeriati, *İran ve İslam*, çev. Kenan Çamurcu (İstanbul: Fecr, 2012). 60.
[29] Ali Şeriati, *İran ve İslam,* 65-73.
[30] Dariush Shayegan, *Yaralı Bilinç*, tr. Haldun Bayrı (İstanbul: Metis, 2012). 168.
[31] Khodadad Rezakhani, “The Arab Conquests and Sasanian Iran: Islam in a Sasanian Context” (28 December 2022).

الوسطى عبر الصحاري المخيفة, والمنحدرات والجبال. كانت إيران بلد الآباء والأمهات, وموطنهم الأصلي, أما الهند فكانت بعيدة جدا وبلداً أجنبياً، نعم لقد ذهبوا واستقروا، وأولادهم وأحفادهم يحتلون اليوم العديد من المناصب والمواقع العليا, وطنيًة كانت أوتجارية أو ثقافية أو اجتماعية أو حتى سياسية, وما زالوا باقين على دينهم القديم (الزرادشتية), ويطلق عليهم هناك (الفرس) ويحظون بقدر كبير من الثقة في بيئتهم. وعلى الرغم من أن قسماً من الشعب لم يقبل الإسلام إلا أنه لم يهاجر أيضا، ويتركز الذين جاءوا من نسلهم الآن في مدينتي كرمان ويزد في إيران".[32]

إن المؤلف يدرس الثقافة الإيرانية والأدب والتاريخ في أكثر من عشرة أعمال وذلك بهدف إقامة الروابط بين التحديث الكمالي في تركيا حيث تضغط المشاعر القومية والتحديث الفارسي البهلوي في إيران. وهذا الكتاب الذي كتبه عام 1966 يقدمه على أنه ملخص لحياته. أما فيما يتعلق بموقف الثورات العلمانية تجاه الأديان فإنها لا تتردد في استخدام الزرداشتية _على الأقل لمدة محددة – ضد الإسلام الذي يقف عائقا أمام الحداثة. يعد هذا العمل الذي يتميز بأسلوب عاطفي أكثر منه علميا ذا قيمة من حيث رؤية العلاقات التركية الإيرانية في الستينيات والدراسات القومية المدعومة ضد السوفييت خلال الحرب الباردة.

وفقاً للمستشرق الإيطالي ليون كايتاني كان الفتح مرتبطاً بهجرة العرب المسلمين، وهو يرى أن سبب هذه الهجرة هو الفقر وفقدان القوة الذي كان بسبب الجفاف في الجزيرة العربية. النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك بعد وفاته الكثير من الناس، وبهؤلاء القلة هاجم عرب الصحراء التّواقون إلى لذة الغنائم العراقَ والشام اللتين كانتا أكثر ملاءمة لحياتهم. ومن العبث البحث عن أدنى سبب ديني في هذا الهجوم. هذا التفسير لكايتاني ليس له ما يفسره عقلياً ولا علمياً، والذي دعا المستشرقين الذين جاءوا بعده إلى اتباع مسار أكثر اتساقاً بعض الشيء هو أن هذه التفسيرات السخيفة تلحق الضرر بالجدية العلمية. حسب تعبير بارتولد الذي يعزو الفتح إلى أسباب اقتصادية فإن الإسلام بالغزو العربي لم يقم بتدمير الدولة الساسانية فحسب، بل إنه في نفس الوقت ألغى نظام الطبقات الذي كان سائدا في إيران قبل الإسلام.[33] من اللافت للنظر أن اسماً مشهوراً يتعلق بالدراسات الإسلامية قد استنتج من الفتح مثل هذا الاستنتاج.

من جهة أخرى يقول المستشرق الأمريكي ايرا. م. لابيدوس ناظراً إلى القضية من زاوية سياسية وعسكرية: " إن ضعف الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بعد سنوات من الحروب كان فعالا في نجاح الفتوحات الإسلامية، إلى جانب ذلك فهو يعتقد أيضا ان عدم رضا الرعايا المسيحيين في هذه الدول عن الإدارة هو مؤثر أيضا كسبب آخر، وهذا الوضع سهّل قبول السكان المحليين سياسيا بالإدارة الجديدة. وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشأ المسلمون الذين استقروا في إيران نهاية الفتح مُدناً, ووفروا فرص عمل عن طريق دعم التنمية الزراعية وساهموا اقتصادياً في هذه المناطق.[34]

يذكر ويليام. ف. ماكانتس مدير مشروع العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي في معهد بروكينغز أن الفتوحات العربية اتحدت مع الشرق الأدنى تحت سقف واحد لأول مرة بعد الإسكندر، وأن المسلمين الجدد بذلوا جهداً للاندماج مع الحكام الجدد كما فعلوا في عهد الإسكندر, وأنهم غيروا ديانتهم ولغتهم، إلا أن المسلمين أطلقوا عليهم لقب (موالي) ولم يعاملوهم على قدم المساواة بأي شكل من الأشكال. ماكانتس بمقارنته حركةً محدودةً مثل فتوحات الإسكندر التي اقتصرت على حياته فقط بحركة الفتوحات الإسلامية التي لا تزال آثارها إلى اليوم مستمرة لم يوضح كيف وحد العرب الذين لم يعاملوا غيرهم بالعدل الشرقَ الأدنى تحت سقف واحد.[35]

المختص بتاريخ الحروب ديفيد نيكولا يقيم الفتح من ناحية عسكرية، حيث ينقل المعلومات من المصادر الفارسية التي كتبت بعد القرن العاشر, والتي تفيد أن الساسانيين خاضوا حروباً دفاعيةً بشكل عام، وأن أجنحة جيوشهم كانت من سلاح الفرسان ووحدات المشاة في الوسط

32 Yakub Kenan Necef Zade, *Manevi Cepheden Tarihte İran* (İstanbul: Neşriyat Yurdu Yeni Şark Maarif Kütüphanesi, 1967), 23-34.
33 Vasilij Vladimiroviç Barthold, *İslam Medeniyeti Tarihi*, trans. Fuad Köprülü (İstanbul: Akçağ, 2004), 65.
34 Ira M Lapidus, *A History of Islamic Societies* (New York: Cambridge University Press, 2014), 186-193.
35 William F McCants, *Founding Gods, Inventing Nations: Conquest and Culture Myths from Antiquity to Islam* (Princeton University Press, 2011), 194.

والأفيال خلف المشاة ومن ورائهم قوات الدعم الخاصة، ولكن _ وكما يعلم نيكولا لا تنزل الجيوش إلى الميدان بنظام وتكتيك واحد, ولذا يمكن اعتبار هذا النظام أحد التكتيكات الفارسية.

يتابع نيكولا مؤكداً على الانهيار الكامل للساسانيين على عكس البيزنطيين, ويقول: إن الجيش الساساني ببقائه في البلاد كان له تأثير على نظام الجيش الإسلامي بشكل غريب حقا. بعبارة أخرى فإن الساسانيين المنهارين انهاروا بالأساس فوق الفاتحين. أما بيزنطة فقد هزمت، ولكنها استمرت كعدو على الجانب الآخر.[36]

نيكولا بالغ الى حد ما في الوجود العسكري الفارسي، إنه ادعاء خطير أن الجيش الذي خسر خلال الفتوحات جميع الحروب ما عدا معركة الجسر قد شكّل الجيوش الإسلامية محافظاً على هيكله المؤسسي لمئات السنين، لو كان هذا قد حدث بالفعل لكان الجنود الفارسيون الذين أسلموا استمروا في التكلم بالفارسية, وحافظوا على الهوية الفارسية، وهكذا نتمكن من تعقبهم وقياس تأثيراتهم. وإنما الذي حصل أن المسلمين الأساورة والديلميين والزط قد ذابوا بين المسلمين خلال قرن. بالإضافة إلى ذلك فإنه من المعلوم أنه قد جُلب الأتراك إلى المناصب العسكرية في العصر العباسي بعدما تم تقييم الفرس _ الذين أسلموا لاحقا _ بيروقراطياً.

روبرت هويلاند أستاذ العصور الوسطى في جامعة أكسفورد وأحد طلاب باتريشيا كرون يسمي بشكل واع الفتوحات الإسلامية المبكرة بـ (الفتوحات العربية) في كتابه المسمى (في سبيل الله الفتوحات العربية وتشكيل الإمبراطورية الإسلامية) ويقول أنه استخدم هذا الاسم ليفصل الفتوحات العربية عن فتوحات الأمم الأخرى بعد ذلك. بحسب هويلاند فإن المصادر العربية تروي الأحداث من منظور المنتصر, وبالتالي فإنها تتجاهل نصيب الخاسرين من خلال إبراز (الله ودينه). يعترض هويلاند على المفكرين مثل هوارد جونسون وسبولر وبيرين الذين يعتقدون أن ما وراء الفتوحات هو العقيدة الإسلامية والحرب، وفي المقابل أيضا يعترض على من يدعي أن الفتوحات تحققت بشكل سلمي تماما مثل الباحثين دونر واوسيليفان, وبينتز، وهو يعتبر هاتين النظرتين متعارضتين ويقول إن هذه الاعتبارات تساهم في ميول المسلمين المعاصرين. وفقا لهويلاند تستخدم الامبراطوريات القوة لترسيخ الهيمنة، ومن أجل فرض هذه القوة على الآخرين يلجؤون إلى أساليب مثل الشدة, والمكافأة, والحفاظ على المكاسب, وفرق تسد . و"الفتوحات العربية " ليست مستثناة من ذلك, ولذا فلا داعي لأسلمة تاريخ معقول، على سبيل المثال سعد بن أبي وقاص استخدم الغنائم كهدف ليحفز جنوده قبل معركة القادسية. لم يكن العرب مهتمين كثيرا لإسلام الناس الذين يسيطرون عليهم.

برأي هويلاند فإن مساهمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الفتوحات بتبليغه دينه والتي لا يمكن رؤية نتائجها؛ هي كمساهمة التونسي محمد البوعزيزي الذي أحرق نفسه في بداية الربيع العربي.[37]

بعد ظهور القاعدة أصبح هويلاند المهتم بإقامة روابط مع الأحداث الراهنة، أصبح يحمل الفتوحات التي تحققت في الفترة الأولى معنى دينيا أكثر. إن الرواية التي ابتكرها المؤلف هي مثال على الاختلافات المنهجية بين المستشرقين. هويلاند الذي يريد أن يسلك طريقا ثالثا يبني أفكاره في النهاية على أسباب سياسية, ويعمم الموضوع لتغذية النقاشات الحالية.

لقد لخص سكوت سافران أستاذ التاريخ في جامعة ميريلاند في كتابه الذي أعده عن روايات الفتح عند الرواة العرب والفرس كيف قيم المستشرقون تلك الروايات. وفقا لسافران، فبينما يقوم ويلهاوزن بتقسيم الروايات إلى جيدة وسيئة, ثم يقوم بالاختيار منها يقول جولدتسيهر: إنه يعتقد أن الروايات _ بما في ذلك الروايات الصحيحة _ تتكون من معلومات عفا عليها الزمن, وتم إنتاجها في فترات لاحقة.

في سبعينيات القرن الماضي أصبح البحث في الشُّبَه المتعلقة بالتاريخ الإسلامي شائعا للغاية، وادعى باحثون مثل وانسبرو, وباتريشيا كرون, ومايكل كوك أن جميع النصوص _ بما في ذلك القرآن _ قد تم إنتاجها في أوائل العصر العباسي. ومع ذلك في الآونة الأخيرة سيطر نهج أكثر توازنا

[36] David Nicolle, *The Great Islamic Conquests AD 632–750* (Oxford: Bloomsbury Publishing, 2014), 135-137.
[37] Robert G Hoyland, *In God's Path : The Arab Conquests and the Creation of an Islamic Empire* (New York: Oxford University Press, 2015), 68-70.

على الدراسات الغربية وبدأ تقدير القيمة التاريخية للروايات [38].تصريحات سافران هي أيضا مناقشة منهجية حول اتجاه الاستشراق الجديد كما أوضحنا من خلال هويلاند.

وفقا لجمشيد تشوكسي أستاذ التاريخ في جامعة إنديانا؛ فإن الساسانيين ضاعوا لأن جيوشهم ضعفت قوتها ورجال الدولة كانوا في خمول, وكانت الضرائب مرتفعة, والناس مستائين. بعد الفتوحات حل العرب المسلمون محل النخبة الحاكمة, وهي الطبقة الزرادشتية في الأراضي الساسانية. هؤلاء الحكام الجدد استعمروا الفرس الذي رجحوا الإسلام في بلاد مثل العراق, وصهروا الشعوب وهمشوهم. في هذه العملية تحرك الفرس الذين انتقلوا إلى الإسلام مع المسلمين الآخرين وضغطوا على الفرس المجوس. وهكذا فإن الفرس الذين كانوا أصحاب هذه المناطق لمئات السنين فقدوا السيطرة في البداية سياسيا ثم دينيا واجتماعيا واقتصاديا.[39]

هذه الأفكار التي تظهر وجهة نظر الزرادشتية تكاد تكون مواجهة تاريخية تم دخولها باسم الفرس الزرادشتيين أكثر من كونها تحليلات علمية لأستاذ في التاريخ.

يدرس فرد ماكجرو دونر أستاذ التاريخ في جامعة شيكاغو فتح العراق على مرحلتين سياسيتين. في فترة سيدنا أبي بكر, وكاستكمال للردة تم دعم صراعات شيوخ العشائر مع العرب الموجودين في أطراف العراق والشام.

وفي المرحلة الثانية في عهد سيدنا عمر تحولت إلى حرب كبيرة. في المرحلة الأولى لم يكن سيدنا أبو بكر يقبل في جيشه المتورطين في الردة، ولكن وبعد هزيمة الجسر في عهد عمر تم التخلي عن هذه السياسة وقبول هؤلاء الأشخاص في الجيش.[40]

ينتقد دانيال كليمنت دينيت الذي يدرس النظام الضريبي والعوامل الاقتصادية لفتح العراق بشكل أكثر مزاعم كايتاني, وبيكر, وويلهاوزن فيما يتعلق بالنظام الضريبي ، على سبيل المثال يعترض على التقييمات التي أجراها ويلهاوزن بناء على منطقة خراسان فقط ، وفقا لدينيت فإن الفاتحين المسلمين بعد دخولهم إلى العراق استخدموا التصنيف الباقي من عهد الساسانيين للأراضي والمنتجات كما استخدموا الدهاقنة الموجودين لتحصيل الضرائب ، لكن المسلمين أنفسهم جددوا هذا النظام ، وفضلوا استخدام نظام مناسب لكل منطقة بدلا من استخدام نظام ضريبي موحد بشكل مركزي . دينيت ينبه إلى خطأ ويلهاوزن في اعتباره الخراج والجزية ضرائب من نفس النوع. وإذا كانت المصطلحات تتغير من وقت لآخر فإنه يقول إن مصطلحي الخراج والجزية استخدما في الفتوحات الإسلامية المبكرة على معنيين منفصلين حيث الجزية تكون على الشخص, والخراج على الأرض. ويوضح أيضا أن السياسة الضريبية للمسلمين في العراق ليست تماما مثل النظام الساساني كما يدعي كايتاني, وذلك من خلال عدم أخذ الضرائب من النساء والأطفال وظهور مفهوم يسمى أراضي الصوافي.[41]

بالنسبة للأكاديمي الإنكليزي هوغ كنيدي؛ فإنه لو كان ليزدجرد ما يكفي من الوقت لأنهى الصراعات السياسية داخل الساسانيين وتجهز للحرب والدفاع، وفي العام الذي وصل فيه إلى السلطة بدأت القبائل العربية غارات على العراق, وانطلق جيش منظم على رأسه خالد بن الوليد.

لقد حارب الساسانيون في هذه الظروف, ولم تكن هزيمتهم مفاجئة. المسلمون لم يرتكبوا المجازر أثناء فتوحاتهم بالعراق، ولم يمسوا القرويين والمزارعين, ولا أولادهم, ولا حقولهم، حتى إنهم لم يستقروا في مدنهم بشكل يزعجهم، ولم يتدخلوا في ديانتهم وعاداتهم، وإنما طلبوا منهم فقط دفع الضرائب, وعدم مساعدة العدو. يرى كنيدي أنه من غير المعروف فيما إذا كانت الضريبة التي دفعها العراقيون للمسلمين أقل من التي دفعوها للساسانيين لكن على الأقل رأى العراقيون أن الطبقة الحاكمة الجديدة من المسلمين أكثر قابلة للتفاوض والتفاهم.[42]

---

38 Scott Savran, *Arabs and Iranians in the Islamic Conquest Narrative: Memory and Identity Construction in Islamic Historiography, 750–1050* (Routledge, 2017), 7.
39 Jamsheed K. Choksy, *Conflict and Cooperation: Zoroastrian Subalterns and Muslim Elites in Medieval Iranian Society* (New York: Columbia University Press, 1997), 11-12.
40 Fred Mcgraw Donner, *The Early Islamic Conquests* (New Jersey: Princeton University Press, 1981), 219-220.
41 Daniel Clement Dennett, *Conversion and the Poll Tax in Early Islam* (Delhi: Idarah-i-Adabiyat-i-Delli, 2000). 12-28.
42 Hugh Kennedy, *The Great Arab Conquests: How the Spread of Islam Changed the World We Live In* (Da Capo Press, 2007), 103-138.

المستشرق الفرنسي ماريوس جانارد يقول: إنه حاول فهم الفتوحات بالأخذ بعين الاعتبار الظروف السياسية والاجتماعية لذلك اليوم. ويعتقد أن الانتصار هو نتيجة ضعف خصوم المسلمين، ويبين أن الشجاعة والبطولة التي أظهرها المسلمون في ساحات المعارك, وقدراتهم على الاستخبار, والتعرف على الصحراء كان لها أثر في نجاح الفتوحات.[43]

أما والتر كيجي الذي يعمل كخبير بيزنطي في جامعة شيكاغو؛ فيرى أنه قد تمت المبالغة قليلا في الآثار المدمرة للحروب الساسانية البيزنطية، ووفقا لكيجي فإن الفرس لم يدمروا المناطق التي دخلوها باستثناء فلسطين, وظلوا أوفياء للاتفاقية التي أبرموها في 628، لذلك لم تتأثر كثيرا منطقة الشام بالهجمات الفارسية, وتمكنت من تضميد جراحها بعد انسحاب الفرس, وإن كانت أخذت وقتا في ذلك. بالنسبة لكيجي فإن المشكلة الأساسية ليست في الحروب التي بين هاتين الامبراطوريتين, ولا في ضعفها الاقتصادي وإنما في فقدانها ثقة الناس بها، ومثال على ذلك هو عدم قدرة بيزنطة في الفترة الأخيرة على دفع ثمن الدفاع عن حلفائها العرب الذين تعرضوا للتهديد.[44]

وفقا لجون بويل هناك سببان رئيسان لهزيمة العرب المسلمين للساسانيين، أولهما هو استنفاد الساسانيين لقوتهم في في صراعهم المستمر طويلا مع البيزنطيين، والثاني أن العرب شكلوا بمعتقداتهم الجديدة اتحادا قويا لأول مرة في تاريخهم. منهج بويل الذي لا ينكر كل الأسباب، ولكن يسلط الضوء على الأسباب السياسية والاقتصادية هو مثال على التقدير الدقيق.[45]

وفقًا للجيولوجي والمؤرخ الفرنسي ريموند فورون، الذي يخلط بين الحركات الدينية في إيران ما قبل الإسلام فإنه باستيلاء العرب لم يعد للساسانيين دولة مستقلة, وتم قمع المجوسيين وكاد أن يقضى عليهم، والذين تمكنوا من الفرار ذهبوا إلى مومباي بالهند. لم يقف الإيرانيون في وجه العرب أبدًا، كما قال غوبينو، كان الإيرانيون يحتفلون لأنهم تخلصوا من كهنة المزديك، لأن كهنة المزديك كانوا يحاولون إجبار منافسيهم، المانيس، واليهود، والمسيحيين، والبوذيين، والبراهميين على الانخراط في طوائفهم، كل هذه الجماعات كانت معادية لكهنة المزديك، تخلص الفرس من الساسانيين وامتدادهم الديني المزديكي بالفتوحات العربية، وبدا أنهم غيروا دينهم إلى أن هدأت العاصفة، ثم تمكنوا من إطلاق العنان لعبقريتهم الوطنية وأصبحوا مستقلين.[46]

يدّعي د. راشنا رايتر المعروف بدراساته حول الزرادشتية أنه بغض النظر عن بعض الأحداث الصغيرة؛ فقد تسامح الساسانيون مع الديانات الأخرى غير الزرادشتية. بحسب رايتر فإن العرب أدركوا فرصة عصرهم بضعف الساسانيين, وأطاحوا بالامبراطورية واستعمروا الدولة، ولهذا السبب فإن العرب أعادوا كتابة تاريخ الديانة الزرادشتية بأيديهم مرة أخرى, وادعوا أمورا لا حقيقة لها؛ مثل الادعاء بأن المعتقد الزرادشتي كدين للدولة قَمَع الديانات الأخرى, وكادعاء أن الرعايا الجدد تكيفوا مع المسلمين بسرعة. رايتر عندما يعيد اليوم وسابقا كتابة تاريخ الزرادشتية التي يزعم أن العرب دمروها؛ يرى أن الفتوحات هي نقطة الانكسار في تاريخ الزرادشتية، وحسبما نفهم من الكاتب؛ فإن العرب تسببوا في عواقب دينية كبيرة في الأراضي الساسانية التي دخلوها لأسباب غير دينية.[47]

الباحث المصري إبراهيم القبطي الحاصل على الدكتوراه من الولايات المتحدة, يقيم الفتوحات على أنها حركة غزو. وبرأيه فإن العرب قد هربوا من جحيم الصحراء إلى الجنات التي تجري أنهارها. العرب مجتمع محارب، وتحولت القبائل الصغيرة التي كانت في زمن الجاهلية بالإسلام إلى قبيلة كبيرة, وقامت بنهب الدول التي دخلتها، وعلى العكس من ذلك لم ينخرط الأوروبيون في الشؤون الاستعمارية، لأنه لا مكان للحرب في الوجدان المسيحي عند الغرب، وعلى الرغم من وجود حالات متطرفة عرضية بينهم فإن الأوروبيين قد رموها في سلة مهملات التاريخ ولم يفتخروا بها أبدا، أما العرب فقد افتخروا بالانتساب إلى الغزوات التي حدثت في الماضي.

---

43 Marius Canard, "L'expansion Arabe: Le Problème Militaire", *Occidente e l'Islam nell'alto Medioevo* 1 (1965), 251-262.
44 Walter Emil Kaegi, *Byzantium and the Early Islamic Conquests* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005), 68-71.
45 John A Boyle, *Persia: History and Heritage* (Londra: Henry Mellan, 1979), 31.
46 Raymond Furon, *Iran*, trans. Galip Kemal Söylemezoğlu (İstanbul: Hilmi Kitabevi, 1943), 106-107.
47 Rashna Writer, *The Reshaping of Iran from Zoroastrian to Muslim: A History of Cultural Trensformation* (Edwin Mellen Press, 2013), 30-49.

هذا تقييم عجيب للفتوحات، وغالبا ما يتم تجاهل شخصية الكاتب في قراءة التاريخ. هذه الأفكار التي اقتبستُها من القبطي ليس لها قيمة من زاوية علم التاريخ، ولكن ما يجب أن يكون معروفا هو أنه غالبا ما تكمن أسباب بسيطة كالفروق المزاجية, أو المخاوف المعيشية وراء التقييمات التي تبحث في الأفكار الكبيرة أحيانا, أو في الاختلافات الأصولية.[48]

محمد الكوحي الباحث المغربي يعلن أن الفتوحات الإسلامية نشاط استعماري توسعي وتصادمي. ورغم ما يقال من أنها تتم بدوافع دينية؛ إلا أنها عمل عسكري في النهاية, ومرتَكَب ضد أناس يعيشون على أراض أجنبية, ولا علاقة لهم بالدولة الإسلامية. وفقا للكوحي فبينما يطلق المسلمون على هذه العمليات اسم الفتح؛ فإنهم لا ينظرون إلى الحملات الصليبية التي تمت بدوافع دينية على أنها فتوحات. ومع ذلك فإن الحملات الصليبية بالنسبة لأصحابها كانت لتطهير القدس, التي يعتبرونها مقدسة من المسلمين الذين اعتبروهم كفارا، وكذلك عندما استولوا على القارة الأمريكية استخدموا الأسباب الدينية, وبالطبع فإن السبب الحقيقي لم يكن سوى البحث عن الذهب. القاعدة الأساسية لتاريخ الفتوحات الإسلامية بدأت مع أبي بكر؛ حيث أقام الدولة على أقدامها بمحاربته المرتدين بنفسه. أما عمر بن الخطاب فقد وجه القبائل العربية إلى العجم خوفا من دخولها في حروب داخلية، إلا أن هذا الخطأ الذي ارتكبه أودى بحياته وحياة الخليفتين اللذين سيأتيان بعده. يؤكد الكوحي الذي يدعي أنه أجرى قراءة موضوعية للتاريخ أن الأمويين احتلوا الأراضي الأجنبية, واستغلوها بحجة نشر الإسلام. الكاتب الذي يهتم بهذه العبارات المبتذلة البعيدة عن المعطيات التاريخية والتي لا يتحدث بها كثيرا في الأوساط العلمية في الغرب لكنها شائعة بين الناس يختتم تقييمه بجملة " أتمنى أن نعترف بهذه الحقائق''.[49]

الكاتب المهتم بالفتوحات الإسلامية المبكرة الفلسطيني نصار جرادة. في مقال كتبه لصحيفة عرب تايمز يعرف الفتوحات الإسلامية ولو تم تكفيره! _ حسب تعبيره _ على أنها احتلال، وذلك بعد أن اتهم بحماس من يخالفه، ويحاول أن يشرح الادعاءات التي ليس لها قيمة علمية بأن الجيوش الإسلامية استولت على إيران وغيرها من المناطق بالقوة. ووفقا له فإن ما يجعل المسلمين ينجحون في هذا النهب ليس الملائكة الموصوفة في الأساطير, ولا المعتقدات الدينية للمسلمين. هذا الاحتلال حدثٌ عشوائي صادف أن كلا من البيزنطيين والإيرانيين كانوا ضعفاء وأن الهجمات كانت في أوقات مفتوحة.[50] جرادة الذي يبذل جهدا كبيرا لتفسير أحد أعظم الأحداث التاريخية في العالم على أنها مصادفة،لم يجد صعوبة في جذب الانتباه على الرغم من أنه لم ينجح في تبرير ادعاءاته .

النتيجة

بالنسبة للآراء التي في القسم الأول فدين الإسلام هو سبب الفتح الأولي وسبب نجاحه الأكبر، بعض الباحثين يرى أن الإسلام هو العامل الوحيد, في حين يرى البعض أنه السبب المهيمن. وبهذا المعنى تميزوا عن القائلين إن الإسلام وراء أو بعد الأسباب السياسية والاقتصادية للفتح. بينما يجعل بعض الباحثين الإسلام كمصدر للدمار .

يعتقد بعض الكتاب والمؤرخين في المجموعة الثانية سواء المسلمين وغير المسلمين؛ أن دور الإسلام في الفتوحات على الأقل ليس في المقام الأول، وكتبوا عن هجوم المسلمين على الدول الكبرى من أجل الإفساد والحصول على الغنائم, والقوة السياسية, والفوائد الاقتصادية. وهم يرون ضمنيا حقيقة أن العرب الذين لم يخرجوا في تاريخهم من الجزيرة العربية قد أعلنوا الحرب على أعظم قوى العالم في نفس الوقت وعادوا منتصرين، ويعزون ذلك إلى المجاعات التي عاشوها في جزيرة العرب, وإلى المطامع السياسية لأمراء المسلمين, وبشكل مشابه أيضا فإنها تفسر بقاء الفتوحات الإسلامية مرة أخرى بالجمود السياسي, والحوافز الضريبية على عكس هجمات الاسكندر وجنكيز التي استولت على العالم؛ لكنها تبددت في وقت قصير.

وكنتيجة فإننا نرى تأثير الفترة الزمنية والبلد والأيدولوجيا على التقييمات المطروحة حول الفتوحات المبكرة والأسلمة وإضافة إلى ذلك قمنا في دراستنا بإدراج بعض الأطروحات التي تطورت ضد الإسلام والمسلمين باسم الموضوعية مع الإسلام, وذلك لإظهار أبعاد الشذوذ الفكري ، كما

48 Ibrahīm al-Qibtī, "El-Iẖtilāl al-Islāmī li al-ʿAlemī al-Kadīm wa al-Ghazv al-Gharbī li Mujtamāti al-Sharq" (3. September 2022).
49 Muḥammad al-Kukhī, "Al-Fatḥ al-Islāmī wa al-Ghazv al-ʿArabī" (3. September 2022).
50 Nassār Jarāda, "El-Iẖtilāl al-ʿArabī wa al-Kizbāt al-Fatẖ" (9. September 2022).

كشفنا عن اختلافات الآراء بين المستشرقين ، إضافة إلى ذلك لاحظنا انتشار فكرة الدفاع عن الفرس بين المؤرخين والباحثين الإيرانيين ، وتوصلنا إلى استنتاج مفاده أن التفسيرات التي تُقدم على أنها مختلفة أكاديميا هي في الأساس تكرار للمزاعم المعروفة والتي لا أساس لها من الناحية العلمية .

KAYNAKÇA

Abadī, Sayyid Asghar Maḫmud. *Tārīḫ Irān der Ahde Sāsāniyān*. Tehran: Parseh, 2014.

Abel, Félix Marie. *Histoire de la Palestine depuis la conquête d'Alexandre jusqu'à l'invasion arabe*. J. Gabalda, 1952.

el-ʿAlî, Sâlih Ahmed. *el-Fütühâtü'l-İslâmiyye*. Beyrut: Şeriketü'l-Matbûʿât li'n-Neşr, 2004.

Arnold, Thomas Walker. *Preaching of Islam: A History of the Propagation of the Muslim Faith*. Norderstedt Hansebooks GmbH, 2017.

Barthold, Vasilij Vladimiroviç. *İslam Medeniyeti Tarihi*. çev. Fuad Köprülü. İstanbul: Akçağ, 2004.

Berkey, Jonathan. *The Formation of Islam: Religion and Society in the Near East, 600-1800*. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Bousquet, Georges-Henri. "Observations sur la nature et les causes de la Conquete arabe". Studia Islamica 6 (1956), 37-52. Boyle, John A. *Persia: History and Heritage*. Londra: Henry Mellan, 1979.

Choksy, Jamsheed K. *Conflict and Cooperation: Zoroastrian Subalterns and Muslim Elites in Medieval Iranian Society*. New York: Columbia University Press, 1997.

Crone, Patricia. *The Nativist Prophets of Early Islamic Iran: Rural Revolt And Local Zoroastrianism*. Cambridge University Press, Reprint edition., 2014.

Dennett, Daniel Clement. *Conversion and the Poll Tax in Early Islam*. Delhi: Idarah-i-Adabiyat-i-Delli, 2000.

Donner, Fred Mcgraw. *The Early Islamic Conquests*. New Jersey: Princeton University Press, 1981.

Fayda, Mustafa. *Hulefâ-yı Raşidîn Devri*. İstanbul: Kubbealtı, 2016.

Furon, Raymond. *Iran*. çev. Galip Kemal Söylemezoğlu. İstanbul: Hilmi Kitabevi, 1943.

Gronke, Monika. *Iran, A Short History, From Islamization to Present*. Princeton: Markus Wiener Publishers, 2008.

Ḥamdān, Jamāl. *Istrātijīyat al-istī'mar wa al-taḫrīr*. Cairo: Dar al-Hilal, 1999.

Hattâb, Mahmud Şît. *Silsiletü Kâdeti'l-Fethi'l-İslâmî (Kâdetü Fethi Bilâdi Fâris)*. Beyrut: Dârü'l-Feth, 1965.

Hitti, Philip Khuri. *History of the Arabs*. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2002.

Hoyland, Robert G. *In God's Path : The Arab Conquests and the Creation of an Islamic Empire*. New York: Oxford University Press, 2015.

Izzatī, Abu-'l-Faḍl. *An Introduction to the History of the Spread of Islam*. Ghom: Ahlul-Bayt World Assembly, 1994.

İbrahim Hasan, Hasan. *Siyasi, Dini, Kültürel, Sosyal İslam Tarihi*. çev. İsmail Yiğit - Sadreddin Gümüş. İstanbul: Kayıhan, 1985.

Jarāda, Nassār. "El-Iẖtilāl al-ʿArabī wa al-Kizbāt al-Fatẖ". 2018. Erişim 09 Eylül 2022. http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=30927

Kaegi, Walter Emil. *Byzantium and the Early Islamic Conquests*. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.

Kapar, Mehmet Ali. *İslam Tarihi*. ed. Ahmet Önkal. İstanbul: Hikmetevi, 2018.

Kennedy, Hugh. *The Great Arab Conquests: How the Spread of Islam Changed the World We Live In*. Da Capo Press, 2007.

Kukhī, Muḥammad al-. "Al-Fatḥ al-Islāmī wa al-Ghazv al-ʿArabī". 2007. Erişim 03 Eylül 2022. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=101986

Lapidus, Ira M. *A History of Islamic Societies*. New York: Cambridge University Press, 2014.

Mahmud Ibrahim. *Merchant Capital and Islam*. Austin: University of Texas Press, 1990.

Marius Canard, "L'expansion Arabe: Le Problème Militaire", *Occidente e l'Islam nell'alto Medioevo* 1 (1965), 251-262.

McCants, William F. *Founding Gods, Inventing Nations: Conquest and Culture Myths from Antiquity to Islam*. Princeton University Press, 1 edition., 2011.

Müennis, Hüseyin. *el-İslâmü'l-Fâtih*. Fas: Matbûʿât Râbıtati'l-ʿÂlemi'l-İslâmî, 1981.

Nicolle, David. *The Great Islamic Conquests AD 632–750*. Oxford: Bloomsbury Publishing, 2014.

Numani, Şibli. *Bütün Yönleriyle Hz. Ömer ve Devlet İdaresi*. çev. Talip Yaşar Alp. İstanbul: Mahya, 2015.

Pirniya, Hasan. "Târîhe İrân Gable Ez İslâm". *Târihe İran*. ed. Abbas İkbâl Âştiyânî Hasan Pirinya Pervîz Bâbâyî. Tahran: Müessese-i İntişârât-i Negâh, 2013.

Qibtī, Ibrahīm al-. "El-Iẖtilāl al-Islāmī li al-ʿAlemī al-Kadīm wa al-Ghazv al-Gharbī li Mujtamāti al-Sharq". 2005. Erişim 03 Eylül 2022. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=47520

Rezakhani, Khodadad. “The Arab Conquests and Sasanian Iran: Islam in a Sasanian Context”. 02 Aralık 2016. Erişim 28 Aralık 2022. https://mizanproject.org/the-arab-conquests-and-sasanian-iran-part-2/

Roux, Jean-Paul. “L’Iran sous la domination arabe (637-874)”. 01 Mayıs 2003. Erişim 22 Şubat 2023. https://www.clio.fr/bibliotheque/pdf/pdf_1_iran_sous_la_domination_arabe_637_874.pdf

Savran, Scott. *Arabs and Iranians in the Islamic Conquest Narrative: Memory and Identity Construction in Islamic Historiography, 750–1050*. Routledge, 2017.

Şakir, Mahmud. *Mevsûʿatü’l-Fütühâti’l-İslâmiyye*. Amman: Dâr Üsâme li’n-Neşr, 2002.

Şeriati, Ali. *İran ve İslam*. çev. Kenan Çamurcu. İstanbul: Fecr, 2012.

Shayegan, Dariush. *Yaralı Bilinç*. çev. Haldun Bayrı. İstanbul: Metis, 2012.

Writer, Rashna. *The Reshaping of Iran from Zoroastrian to Muslim: A History of Cultural Trensformation*. Edwin Mellen Press, 2013.

Ye’or, Bat. *The Decline of Eastern Christianity Under Islam: From Jihad to Dhimmitude : Seventh-twentieth Century*. New Jersey: Fairleigh Dickinson University Press, 1996.

Yüksel, Ahmet Turan. “Bazı Batılı Araştırmacılara Göre İlk İslam Fetihleri”. *Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 6 (1996), 169-196.

Zade, Yakub Kenan Necef. *Manevi Cepheden Tarihte İran*. İstanbul: Neşriyat Yurdu Yeni Şark Maarif Kütüphanesi, 1967.

Zerrînkûb, Abdulhüseyin. *Du Karn-ı Sukût* (Tahran: İntişârât Sokan, 1999).

Zerrînkûb, Abdulhüseyin. *İslam Şafağı* (İstanbul: Anka Yayınları 2002).

Zeynelabidin, Muhammed Surur. *Mecusilerin Geri Dönüşü*. çev. Hüsrev Subaşı. İstanbul: Guraba, 2014.

EXTENDED ABSTRACT

Early Islamic conquests were a movement that witnessed expansion, speed, influence, and continuity in world history. During the time of Uthman and Ali, the era of the Islamic conquests witnessed changes that shifted the balance of power in the world. The Mediterranean Sea ceased to be a Roman lake, and Rome entered a phase of collapse, while the Sassanids fell. Looking beyond that day, various perspectives have developed on this great event. Based on previous experiences, researchers believed that wars are sometimes related to an attempt to transfer ideas, lifestyle, and sometimes to test the strength of the strong against the weak, and sometimes to greed for wealth alone. The spirit of the last century (the spirit of the times) tends to indicate that the goal of wars is to obtain hidden and apparent wealth. On the other hand, Muslim thinkers in general, and some non-Muslim Western thinkers, saw the early Islamic conquests as a successful jihad movement. They indicated that the primary reason, goal, and intriguing element of the conquests was to spread the teachings of Islam. However, some Muslim researchers mistakenly assumed that the conquests were for material gain and spoils.

In our article, we will divide the opinions about the early Islamic conquests according to the basic dynamic context into two groups. In the first group, we will discuss those who believed that the primary goal of the conquests was to spread the teachings of religion. In the second group, we will discuss those who claimed that Muslims joined the wars for economic and political reasons. All of this will be accompanied by arguments.

We do not claim that all researchers in the same group look at events from the same angle. While the majority in the group believe that the Islamic conquests are one of the most important signs of the success of the call, we find others among those who see that Islam is the main factor of the conquests, and those who claim that Islam is a religion that caused destruction through those conquests.

In the second group, we have collected those who claim that the reasons for the early Islamic conquests are limited to economic and political reasons, as if there is nothing called the religion of Islam. They hold the Sassanids fully responsible for the defeat, or those who acknowledge the contribution of Islam to the conquests, but they still claim that the primary motive was first and foremost economic.

These interpretations are important because they affect history today and in the past, and we believe that what happened in history should be taken into account, as well as how what happened today was interpreted.

We were able to divide the people who presented their ideas about the conquests and Islam into Muslims and Orientalists. We found that some Muslim researchers made unsupported claims that put the Muslims who lived in a certain period of history in a stronger position than the Orientalists. However, we were unable to put all Orientalists in one group, because the clear differences between the Orientalists who lived in the modern past and the contemporary Orientalists (the new Orientalists) prevent this.

From the perspective of Shibli Numani, the claims made by Western historians that blame the Persians and Romans for the defeat are partly true, but they are misleading arguments intended to distort the essence of the real issue. The Persians were not at the peak of their strength before the conquests, and the people were never satisfied with their management methods. However, this does not require their defeat in front of the first coming army, and then their complete downfall. Hasan Ibrahim Hassan believes that the primary reason for the success of the conquests is Islam itself with all its characteristics and the society it formed. Iranians celebrated the arrival of the Muslim conquerors to save them from the oppression of administrative persecution and military service. And the oppressed of other religions found relief in exchange for paying the jizya. The conquerors who lived on Sassanian lands did not force anyone to convert to Islam, and the Arabs treated them well.

On the other hand, some researchers argue that economic and political reasons were the primary motives behind the early Islamic conquests. For instance, Fred Donner claims that the economic and political conditions of the Arabian Peninsula at the time of the Prophet Muhammad were the driving forces behind the Islamic conquests. He argues that the early Muslims were motivated by the need for resources and trade routes, as well as the desire to establish a political order that would bring stability to the region. Donner believes that the early Muslim conquests were not driven by religious zeal, but rather by pragmatic considerations and opportunism.

Similarly, Patricia Crone argues that the early Islamic conquests were not primarily motivated by religion, but rather by a desire for political control and economic gain. She claims that the early Muslims were not interested in spreading Islam, but rather in establishing a new political order based on their own ideology. Crone argues that the early Islamic conquests were not different from other imperialistic ventures in history, and that the Muslims were simply trying to expand their territory and increase their wealth and power.

In conclusion, the motivations behind the early Islamic conquests are still a subject of debate among scholars and historians. While some argue that religious zeal was the primary motivation, others claim that economic and political considerations were the driving forces behind the conquests. It is important to study and analyze the different perspectives in order to gain a better understanding of this significant historical event. The academic contribution of the research will be to reexamine the claims that the conquest regions were forcibly Islamized and that the conquests were carried out for economic motives within a scholarly framework and to reveal the current thoughts on the basic principles of Islamic conquests.